منك عنها الرضى عن النفس اصل جميع الصفات المذمومة
وعدم الرضى عنها اصل الصفات المحمودة وقد اتفق على
هذا جميع العارفين وارباب القلوب وذلك لان الرضى عن النفس
يوجب تغطية عيوبها ومساويها ويصير قبيحها حسنا
كما قيل وعين الرضى عن كل عيب كليلة وعدم الرضى
عن النفس على عكس هذا لان العبد اذذاك يتهم نفسه و
يطلب عيوبها ولا يغتر بما تظهره من الطاعة والانقياد
كما قيل في الشطر الاخر ولكن عين السخط تبدي
المساويا فمن رضي عن نفسه استحسن حالها وسكن
اليها استولت عليه الغفلة وبالغفلة ينصرف قلبه
عن التفقد والمراعاة لخواطره فتثور حينئذ دواعي
الشهوة على العبد وليس عنده من المراقبة والتذكير
ما يدفعها به ويقهرها فتصير الشهوة غالبة له بسبب
ذلك ومن غلبته شهوته وقع في المعاصي لا محالة
واصل ذلك كله رضاه عن نفسه ومن لم يرض عن نفسه
لم يستحسن حالها ولم يسكن اليها ومن كان بهذا
الوصف كان متيقظا متنبها للطوارق والعوارض
باليقظة والتنبه يتمكن من تفقد خواطره
ومراعاتها

44 ومراعاتها وعند ذلك تخمد نيران الشهوة فلا يكون لها
عليه غلبة ولا قوة فيتصف العبد حينئذ بصفة العفة
فاذا صار عفيفا كان مجتنبا لكل ما نهى الله عنه محافظا
على جميع ما امر به وهذا هو معنى الطاعة لله عز وجل
واصل هذا كله عدم الرضى عن نفسه فلا جرم اي شيء اوجب
على العبد من المعرفة بنفسه ويلزم من ذلك عدم الرضى
عنها وبقدر تحقق العبد في معرفته بنفسه يصح له حاله
ويعلو مقامه وقد ورد عن كبار الائمة الاخيار من الكلمات
المتضمنة للتبري من نفوسهم والتهمة منهم لها وعدم
رضاهم عنها اكثر من ان تحصى ولذلك قال ابو حفص رضي
الله عنه من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها
في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهها في سائر ايامه كان
مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد
اهلكها وكيف يصح لعاقل الرضى عن نفسه والكريم ابن
الكريم يقول وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
وقال ايضا رضي الله عنه منذ اربعين سنة اعتقادي في نفسي
ان الله ينظر اليها نظر السخط واعمالي تدل على ذلك وقال
الجنيد رضي الله عنه لا تسكن الى نفسك وان دامت طاعتها

Copyright © King Saud University